خامساً: في التنصير

زمزم .. في كليفلاند!!

في عام ١٤٠٠ هـ يناير عام ١٩٨٠ م قدمت إلى مدينة كليفلاند بولاية أوهايو عازماً ـ بعون اللّه ـ البدء في المرحلة الأخيرة من الدراسة. وكنت قد انتقلت من ولاية فلوريدا في الجنوب وسحبت معي متاعي في قاطرة وتجوَّلت ـ ضائعاً ـ في أشهر شارع في المدينة وهو شارع إقليدس الذي يشق المدينة شرقاً وغرباً.

وعندما قربت من وسط المدينة وجدت على اليمين بناية جميلة جداً وحديثة جداً مطلية بالرخام على الطريقة التي شاعت في بيوتنا. وأمامها حديقة صغيرة. وعلى جانبها مواقف. وكتبت أمامها لوحة قائمة على الأرض «مسجد القرآن». قلت في نفسي: ما شاء اللّه، يبدو أن حركة المسلمين هنا نشطة وغنية إلى درجة الوصول إلى هذا المبنى الجميل في مكان مناسب. وعقدت العزم على زيارة مسجد القرآن في أقرب فرصة بعد أن أحطَّ الرحال.

وفي يوم الجمع تزينت وتطيبت ولبست من الثياب أحسنها وذهبت قريباً من وقت صلاة الجمعة. وأردت إيقاف سيارتي في المواقف، فطلب مني رجل يقف في مدخل المواقف دولاراً فدفعت الدولار رغم أني أعلم أن المساجد والمراكز الإسلامية لا تأخذ مالاً من المصلين إلا بالتبرع

والإنفاق الحسن. ولكني قلت في نفسي، لعل الإخوة يمرون بضائقة مالية شأنهم شأن المراكز والمساجد الأخرى!!

ترجلت وقصدت المسجد فقابلت رجلاً وفي فمه «غليون» فقلت لعل هذا المكان الذي يدخَّن فيه صاحب الغليون ليس من حرمة المسجد. فتماديت قليلاً فوجدت امرأة تنظف جزءاً من المكان وقد حسرت عن ساقيها، فدخلني الماء وبدأت أشك فيما أنا فيه. فسألت صاحب الغليون: أين المسجد؟ قال: هذا المسجد. قلت أين الصالة ـ أقصد صالة الصلاة؟ فأشار إلى صالةٍ ملئت بالطاولات والكراسي! قلت: عفواً، أين مكان الصلاة؟ قال: آه أنت مسلم!! قلت: نعم. وهذا مسجد. قال: لا، ليس هذا مسجدكم. هذا نادٍ ماسوني والمعبد الماسوني هو البناية الكبيرة المجاورة له. قلت: ولم يسمونه مسجد القرآن؟ قال: إن الذي أنشأ النادي ذو خلفية عربية فسمَّاه بذلك. لكن إذا أردت المسجد فما عليك إلا أن تستمر في الشارع هذا غرباً إلى أن يأتيك المسجد على يدك اليمين. وأعطاني رقم بناية المركز الإسلامي في المدينة. واتجهت إليه على عجل، فوصلته ووجدته على ما اعتدته من المراكز الإسلامية ـ في الغالب ـ بناية قديمة، المواقف حولها غير منتظمة، وتعطي للآخرين صورة ليست هي الصورة التي نريد أن نعطيها لهم. واللّه المستعان.

زمـــزم:

وفي صيف العام نفسه ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م أردت العودة إلى الوطن الحبيب فنزلت إلى وسط المدينة قصداً إلى التبضع من الهدايا المتواضعة للصغار من إخوتي. ووجدت الشارع المذكور ـ إقليدس ـ قد أغلق فأوقفت السيارة بعيداً عن الوسط وذهبت ماشياً إلى حيث المتاجر الكبيرة. وذهلت عندما رأيت الناس متجمهرين على طرفي الشارع، فأنظر

فأرى عرضاً لجمعيات لها لباس خاص قريباً باللباس العربي التركي. وتمر كل جمعية يتقدمها اسمها فإذا هي جمعيات تحمل أسماء إسلامية، مثل زمزم، والهدى، والإسماعيلية، ومكة، والمدينة والقدس، والزهراء وغيرها من الأسماء المألوفة.

وكان بجواري عجوز كبير وأنا أرقب هذه المشاهد التي بدا فيها النساء على شكل «الحريم» في السينما الغربية، وبدا فيها الجلاَّد ومعه سيف كبير، وبدا فيها الوالي أو الخليفة وحوله المهرجون. وبدا فيها مناظر تعين على إساءة السمعة عن العرب والمسلمين أكثر مما هي عليه من إساءة. فسألت العجوز مختبراً: من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء جمعيات خيرية تهتم بالأطفال المعوقين والعجزة. وتخدم المجتمع خدمات جليلة. قلت له: أليس لها أهداف أخرى؟ فقال: أبداً بل هي جمعيات خيرية، قلت: إذاً لماذا هذه الأسماء الغريبة؟ فلم يجبني العجوز الكبير لأنه لا يعرف الإجابة.

ويسمي هؤلاء أنفسهم بالمنتمين إلى الأماكن المقدسة (!) «Shriners» ولهم في كل مدينة فرع أو فروع، حتى وجدت في المدينة نفسها لهم أكثر من فرع، فرع للبيض وآخر للسود. وهم يمثلون أندية الماسونية ويقرب من كل نادٍ معبد لهم.

ابني الصغير:

وفي ١٢/ ١١/ ١٤٠٢ هـ - ٣١/ ٨/ ١٩٨٢ م رزقت بمولد ذكر كان باكورة الإنتاج سمَّيته «حمد» تيمناً بجدي حمد - عليه رحمة اللّه ورضوانه - وفرحنا به كما يفرح الأهل بمولودهم الجديد. وفي أيامه الأولى وجدت رجلاً يتصل بي ويسألني زيارته لي! فأسأله: وما المناسبة؟ فنحن في أمريكا، وقد تركنا حاتماً الطائي في ربوع البلاد فغلقنا الأبواب ومسحنا

سمة الكرم إلا لمن نعرفهم. فأجابني أنه مندوب عن جمعية في الحي الذي نعيش فيه وأنه يرغب في أن يعرض عليَّ العضوية. فذكرت له أني غير راغب في العضوية. لكنه أصر على إعطائه موعداً. فاحترمت إصراره وأعطيته موعداً. فجاء وأعطاني فكرة عن الجمعية التي سماها «المنتمون إلى الغابة» «Foresters» وأكد أنهم لا يحملون من الاسم إلا لفظه لا معناه، وأنهم يؤمنون بحرية الدين، وأن الإنسان العضو في جمعيتهم له شأنه في معتقده. وأحضر معه فيلماً تصويرياً عن بعض أنشطتهم. ثم طلب أن يطرح عليَّ أربعة أسئلة والإجابة عليها بالإيجاب كفيلة بأن تفتح لي المجال أن أكون عضواً في الجمعية. فقلت اسأل. فسأل السؤال الأول: هل ترغب في أن نضمن تعليم ابنك من الروضة إلى أن يتخرج من الكلية؟ قلت: لا فاللّه هو الذي يضمن لي ذلك. قال: إذاً لا أسألك البقية. قلت: بل اسأل. قال: هل ترغب في أن نضمن لك بيتاً على شواطىء فلوريدا أو كاليفورنيا عندما تحال إلى التقاعد؟ قلت: لا وتذكرت دعاء آسية زوج فرعون: **﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾** ولم أقرأ الآية عليه، إلا أني أشعرته أني لا أنوي الإقامة الدائمة في الولايات المتحدة الأمريكية. فَلَمَّ أوراقه بعصبية وهمَّ بالخروج وهو يتمتم بكلمات. ولكني دعوته إلى أن يسأل السؤالين الباقيين. ولكنه رفض وأبدى لي أني لا أصلح عضواً في جمعيتهم على أي حال. وأسفت أني تسرعت بالإجابة على كل سؤال على انفراد. وكنت تمنيت أن لو تركت الرجل يسأل الأربعة ثم أجيب عليها. بل ربما أعطيته وقتاً أوهمه أني سأفكر في الأمر مع أهلي. ولكني تسرَّعت فضاع مني السؤالان الباقيان اللذان لا أظن أنهم يقلان إغراءً عن السؤالين الأولين.

النتيجـــة:

هذه بعض الممارسات التي عايشتها خلال فترة محدودة. ذكرني بها

كتاب صائد الجواسيس "Spy Catcher" لبيتر رايت، الذي حدَّد فيه أنه يجب على كل من يعمل في هيئة الاستخبارات البريطانية أن يكون ماسونياً، فاستعرضت ما رأيته من هذه الأنشطة والمحاولات في استمالة بعض الطلبة «الأجانب» الذين يتوقَّع لهم أن يكونوا ذوي تأثير فعَّال في ديارهم عندما يعودون إليها. ولذا فإن من الحكمة أن تتقرب منهم هذه الجمعيات والنوادي الماسونية في سبيل أن توجد لها أوكاراً في البلاد الأخرى، وخاصة منها التي لا تسمح بحال بإقامة هذه النوادي التي تحت أي اسم، ووجدت في النهاية أن هذا نوع من أنواع «الاستهداف» التي يتعرض لها الطلبة العرب المسلمون. الأمر الذي يقتضي مزيداً من الحيط والحذر من قبل هؤلاء الطلبة. فكان اللّه في عونهم، وكان اللّه في عون الجميع.

بين اليتامى .. والأيامى ..

الحروب فتنة وبلاء.. لا تأتي على شيء أتت عليه إلا خلفت فيه المصائب.. تسحب زهرات الحياة من الرجال والشباب.. وتخلف وراءها الأطفال والنساء.. تُيتِّم الأطفال.. وتثكل النساء.. وتتركهم دون عائل.. ويكثر العدد من النوعين.. ويضاف إليهما نوع ثالث محصور على كبار السن ممن يحتاجون إلى عائل كذلك. وبذا ينشأ مجتمع عالة.. لا يملك مقومات الاسترزاق.. ولا يقدر الصبر على شدائد الحياة.. ثم يفد إلى هذه الأنواع الثلاثة نوع رابع تلفظه الحرب عندما تعلن له أنه غير صالح على الساحة بعد أن تعيبه جسمياً أو فكرياً.. فيعود معاقاً قطعت رجلاه أو واحدة منهما، أو يداه، أو واحدة منهما، أو هزته الحرب فأطارت فكره وتركته أشد اعتماداً على غيره من الطفل الرضيع. فهذه فئات أربع تخلفها الحروب وتلفظها على مجتمعها أو على المجتمع الدولي ليقوم المجتمع بمحاولاته الموجهة ـ أو غير الموجهة ـ إعالة هذه الفئات الأربع وإعادة اعتبارها لها من خلال إقامة المؤسسات الرعوية من مدارس للأطفال، ومجالات عملا للأرامل، ومراكز تأهيل للمعاقين.. وربما وسيلة للإفادة من كبار السن من الرجال والنساء.. قصداً إلى شغل الوقت وتقصيره على هذه الفئة من ضحايا الحرب.

وفي هذا المجتمع غير العادي تبرز الجمعيات الخيرية المحلية والإقليمية والدولية تتسابق في تقديم يد العون لهذا المجتمع.. والجمعيات الخيرية من خلال المتابعة جميعها جمعيات موجهة، تحمل مع مشروعات البر والخير المادي شيئاً مما تدين به ـ أو تدين به مجتمعاتها ـ حتى الجمعيات الرسمية الدولية التابعة لمنظمات دولية تحمل معها الأفكار تحاول غرسها في هذا المجتمع.. ولا بد أن تكون هناك محاباة.. ولا بد أن تكون هناك خطط تبرز فيها قوة التأثير من عدمه.. ويذكر أن إحدى المنظمات الدولية كانت تفرق في توزيع مواد الإغاثة بحيث تخص بها ذوي العقيدة التي تدين بها هذه المنظمة على حساب ذوي العقائد الأخرى.. ويذكر أيضاً أن السلاح كان مدسوساً في مواد الإغاثة التي أرسلت من منظمة دولية إلى جنوب السودان...

أما إذا لم توجد فروق عقدية في المجتمع المحتاج إلى إغاثة فإن الأفكار والعقائد الغريبة على هذا المجتمع تصحب مواد الإغاثة بحيث تصبح هذه الأفكار أكثر وضوحاً من العقيدة التي يؤمن بها المجتمع المنكوب. وفي أفغانستان اليوم أكثر من مائة جمعية ظاهر عملها الإغاثة.. وتعمل في الباطن في حملات التنصير.. ويقابل هذا العدد في المجتمع الأفغاني الملتزم ما لا يزيد على عشرين جمعية خيرية إسلامية تنشر أفكارها مع مشروعات الإغاثة.. وانتشار الجمعيات الإسلامية في مجتمع مسلم أمر طبيعي كانتشار الجمعيات التنصيرية في مجتمع من النصارى المسيحيين فهو كذلك أمر طبيعي.. ولكن غير الطبيعي أن تنتشر الجمعيات التنصيرية في مجتمع عرف بالتزامه.. ووقوفه مدفوعاً بهذا الالتزام أكثر من اثني عشر عاماً في وجه الأفكار المناقضة لأفكار هذا المجتمع الملتزم..

وهنا لا بد من تسجيل موقف.. إذ هناك من ينظر نظرة خاصة إلى

هذه الجمعيات التي تملأ الفراغ في المجتمعات المنكوبة.. وهناك من يريد ـ مثالياً ـ أن تكون مواد الإغاثة ومشروعاتها خالية من الأفكار أو خالية من خيوط الربط الموصولة بين الجمعية والمجتمع على أساس من الأفكار.. ولا أظن هذه النظرة واقعية؛ لأن عدم الربط غير وارد، ولن يرد في مجتمع دولي أصبحت الأفكار هي المسيِّر للمجتمعات.. وأصبح تصديرها مهمة تحتل المراتب الأولى في سياسات الدول والمنظمات والهيئات..

والأولى من هذا أن يسدَّ الطريق عملياً على هذه الجمعيات من خلال إيجاد البديل في المجتمع المسلم أولاً.. إذ إن هذا المجتمع المنكوب لن يقبل من الغريب ما دام ما يريده من حاجة متوافرة له من أبناء جنسه وعقيدته.. وما لجوء المجتمع إلى الآخرين إلا لأن البديل غير موجود، أو أنه موجود لكنه لا يصل إلى مستوى الوجود الأجنبي من حيث الإمكانات والمعاملة والتنسيق كذلك.

وليس المجال هنا بالملمح إلى الالتفات إلى إغاثة المسلمين أولاً قصداً إلى سد الطريق على التأثير الأجنبي على حساب إغاثة بقية المنكوبين.. فالمطلوب أكثر من هذا.. ولكن الأولويات لا بد أن ترسم.. والدراسات لا بد أن تجرى لوضع الخطط في مجالات الإغاثة.. ولا بد من إدراك أن الصراع العقدي يدخل مع مواد الإغاثة حتى لا يخدع الناس بالجانب الخيري فيها فقط.. وعلى أي حال فالموقف لا يزال غير واضح.. والنقاش هنا قائم.. وشيء منه يقوم على مفهوم اليأس من إمكان إيجاد البديل بالإمكانات نفسها.. وبالروح نفسها.. وبالمعاملة نفسها.

ولكننا نعلم من خلال استمرار قيام الجمعيات الخيرية وكثرتها.. ومن خلال الوعي المستمر في طرق الإغاثة.. ومن خلال التدفق على

هذه الجمعيات من قبل الشباب المتطوعين.. ومن خلال مؤشرات أخرى كثيرة.. نعلم أنه لا مجال لليأس في هذا المجال وفي أي مجال غيره.. فالصورة أحسن مما كانت عليه من قبل.. وهي تتحسن مع الأيام.. وتكاد تبدأ في الوقوف على قدميها بديلاً للجمعيات الأجنبية التي تنقل مع الخير المادي فكرها الغريب.

اليتامى.. والتنصير!

ويسميه البعض التبشير ترجمة حرفية للمصطلح الذي شاع منذ فترة غير قليلة من الزمن. والحق أن هذه الظاهرة تسهم في إضعاف أمة الإسلام من خلال استقطاب مجموعة من أهلها وإخراجهم عن الدين الإسلامي الحنيف أو تستهويهم إلى نظريات منحرفة أخرى. وتشير محاضر اجتماع المنصرين إلى هذا الأسلوب بعد أن عيي مجموعة من المنصرين فيما يتعلق بتحويل المسلمين إلى النصرانية.

لقد وجدت أن جامعات أمريكا جميعها تتفق في إرسال مجموعات من المتطوعين إلى بلاد «العالم الثالث» ليس بالضرورة تحت اسم البعثات التبشيرية أو التنصيرية، ولكن تحت أسماء أخرى مثل «فيالق السلام أو فيزا» أو غيرهما مما يديرها مجموعة من المنصرين تمولهم في ذلكم الكنيسة. ووجدت أنهم دعوا مجموعة من طلاب الجامعات للإقامة أثناء إجازة عيد الشكر (الخميس والجمعة والسبت والأحد) عند عائلات في الريف الأمريكي طابعها التدين. فتأخذ الشباب إلى الكنيسة ليصلوا مع المصلين ثم ليأكلوا جميعاً «الديك الرومي» الذي يسمونه هناك بالتركي وللتسمية مغزاها. ووجدت أن «دعاة» التنصير يطرقون بابنا في أمريكا ليقدموا لنا نسخة من الإنجيل باللغة العربية في مكان يتعذر فيه الحصول على الكتاب باللغة العربية.

ووجدت أن شخصاً قابل مجموعة من الشباب المسلمين الجدد على البعثة وقدم إليهم خدماته في سبيل أن يدعوهم إلى رحلة تقوم بها الكنيسة، فيذهبون في الرحلة ويجدون أنفسهم يدعون مرة أخرى لحفل يقام في الكنيسة ذاتها، فيحجمون ويقطعون علاقتهم بصاحبهم الذي تكبد معهم كثير من المشاق. ولم ييأس فتوجه إلى غيرهم ممن هم أكبر من أولئك سناً وأكثر منهم إدراكاً، ولكنه لم يجد عندهم ما يبحث عنه فتركهم وبحث عن غيرهم.

ووجدت أن صناديق البريد لا تكاد تخلو من مجموعة النشرات التنصيرية، ولاحظت أنهم في هذه الحالة تجنبوا رسم «الصليب» على منشوراتهم لعلمهم بردة الفعل الآنية للمتمسكين بإسلامهم تجاه الصليب.

ووجدت أن أشخاصاً استغلوا علمهم وخبرتهم في سبيل تحقيق بعض أهداف التنصير ولكن كثيراً من الحكومات الإسلامية لم تترك لهم فرصة عندما تأكدت مما يقومون به من أعمال تتنافى ومشاعر المسلمين.

ووجدت أن الأمر قد وصل إلى حد يجب الوقوف له وقفات علمية مدروسة خالية من سيطرة العاطفة سيطرة تامة. بحيث يبدأ ـ عملياً ـ رد موجات التنصير التي تنتشر الآن في كل مكان. ويذكر الأستاذ الدكتور محمد يحيى ساعاتي في حديث له عن التنصير أن التخطيط التنفيذي قائم على الوصول إلى هدف مؤداه تنصير بلد إسلامي كبير في شرق آسيا تنصيرا كاملاً بحلول عام ٢٠٠٠ ميلادي، ويذكر أن «البابا» سئل عن هذا المشروع فلم يجب عنه بالنفي أو الإثبات، والكل يعلم أن تلك البلاد الإسلامية الآسيوية الشرقية تكتنف أكبر مجموعة من المسلمين عدداً في شرق آسيا، أي أنها أكبر دول المسلمين من حيث عدد السكان. ويذكر الزميل أيضاً أنه قد قام مركز للمعلومات التنصيرية في سويسرا يرسل الوثائق لمن يطلبها مسجلة على الأفلام المصغرة المايكروفيش.

مركز المعلومات:

ومن هنا ومن إيحاء هذا الحديث الذي قدمه الزميل لمجموعة من أبناء التعليم العالي من أعضاء هيئة تدريس وجدت أن إقامة مركز معلومات مكافحة التنصير لعله يعد أول خطوة يمكن فيها العمل على مواجهة هذه الظاهرة. ولا أدعي هنا أنه ليست هناك جهود في هذا السبيل، ولكن هذه الجهود لا تزال في بدايتها من حيث الأشخاص والإمكانات والدعاية والتخصصات. ومن مركز المعلومات يستطيع المهتمون أن يقدموا المراسلات التي تعين القائمين اليوم والذي سيقومون غداً على تشخيص هذه الظاهرة واتباع أفضل السبل في سبيل الوقوف أمامها ومن ثم إيقافها.

ولست بصدد ذكر مقومات مركز المعلومات هذا، ولكن يكفي التنويه إلى الحاجة إليه في مكان تتركز فيه الجهود في جمع الوثائق والكتب والمقالات والدوريات، بل والأفلام التي تعالج مثل هذه الفكرة، وليس المقصود هنا الاكتفاء فقط بما كتب عن هذه الظاهرة في سبيل التنبيه، لها، ولكن أيضاً رصد جميع - أو جل - الوثائق التي تتحدث عنها من وجهة نظر القائمين بها والداعين لها على جميع المستويات الدينية والسياسية والاجتماعية.

ولعل خير مكان يمكن أن يقوم به مثل هذا المركز هو محيط الجامعات، حيث الجو العلمي «الأكاديمي» الذي يحقق المقصود من النظر إلى ظاهرة التنصير نظرة علمية ثابتة تأثيرها يمتد إلى البعيد ولا يقتصر على التأثير الوقتي الناتج عن خطب عاطفية أو محاضرات متقطعة هنا وهناك.. ومع أن هذا النوع الأخير مطلوب في سبيل التنويه إلى هذه الظاهرة، ولكن العائد منه لن يكون في قوة العائد من مركز المعلومات الذي تدعو إليه هذه الفكرة في محيط جامعة من جامعات هذا البلد الطاهر.

التنصير واليتامى:

والحق أنه كما ألمحت من قبل فإن منطلقات المنصرين ليست صريحة بقدر ما هي ملبسة بلباس الاهتمام بمنكوبي الحوادث الطبيعية والبشرية كالمجاعات وضحايا الفقر والحروب.

وعليه فلا بد من التأكيد على جمع المعلومات عن «جميع» الجمعيات الخيرية التي تديرها مؤسسات دينية في البلاد الإسلامية والبحث عن الدوافع وراء هذه الحملات التي تقوم بها هذه الجمعيات.

وإذا كان البعض سيرى في هذا إفراطاً أو تجاوزاً في الحكم على كل الجمعيات فما عليه إلا أن يقرأ أهداف هذه الجمعيات وتفسير هذه الأهداف ليرى مصداق ما يدعى هنا. وجمع المعلومات عن هذه الجمعيات وغيرها لن يتم بشكل علمي متسق مستمر إن لم يتبن الفكرة مركز للمعلومات يرصد كل ما يدور حول هذه الأساليب فيوفرها للباحثين والدارسين الذين يقدمون النتائج والتوصيات والمقترحات من خلال ما يقومون به من بحوث ودراسات.

وكنت في الأسبوع الماضي قد تحدثت عن كفالة اليتامى الأفغان في معسكرات المهاجرين في مقاطعة بيشاور وعلمت بعد الحديث أن المؤسسات التنصيرية تسعى إلى تقديم بعض من جهودها لهؤلاء اليتامى وأمهاتهم في سبيل الحصول منهم على إشارات توحي بتخليهم عن دينهم، كما نجح المنصرون في بلد مسلم شرق آسيا آخر في إخراج ما لا يقل عن مليون مسلم من الإسلام نتيجة ما قدم لهم من مواد يسدون فيها فاقتهم ويتقون بها برد الشتاء القارس.

كل هذه المعلومات الواردة هنا يتضح منها أنها تجمع من هنا وهناك تنقصها البراهين والدلائل عليها. وكنت أود أن أدعمها بما يقويها من

إحصاءات وأرقام وتواريخ وحوادث لولا ضيق ذات اليد في المعلومات عن هذه الظاهرة. مما دعاني إلى التأكيد على فكرة مركز المعلومات المذكور لعل أن يكون فيه خير يسهم من خلاله أهل الخير في رعاية أبناء أمتهم في كل مكان من فقدانهم معنى الحياة والغرض منها وتنبيه الغافلين من الذين تنقصهم الخلفية الدينية القوية إلى أن الهدف من الحياة ليس منصباً على لقمة العيش بقدر ما تكون لقمة العيش عوناً على تحقيق العبودية للّه وحده. وتحقيق العبودية للّه وحده وراء التزامات كثيرة مادية وعلمية. وعلى أهل العلم التزاماتهم وعلى أهل المال التزاماتهم، وكأني بأهل المال ينتظرون أهل العلم ليقدموا لهم أفضل الطرق لبذل المال في وجوه الخير ومنها الاهتمام بأبناء المسلمين في سبيل إبقائهم على دينهم.

«الجزيرة» العدد ٥١٨٩

السبت ١٢ ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ الموافق ١٣ ديسمبر ١٩٨٦ م

التنصير.. مرة أخرى

يصل عدد الذين يعملون في بعثات التنصير في كل من آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية إلى أكثر من ستمائة ألف عامل (٦٠٠,٠٠٠)، نصف مليون منهم (٥٠٠,٠٠٠) من الكاثوليك مدعومين من الفاتيكان ويزيد عدد المدارس التابعة لهم في العالم عن ثمانية وخمسين ألف مدرسة (٥٨,٠٠٠)، أما المعاهد فتزيد عن ستة وعشرين ألف معهد (٢٦,٠٠٠)، ويزيد مجموع الإعانات التي توزع على هذه المدارس والمعاهد والمستشفيات والمخيمات عن مائة وعشرين مليون دولار في العام الواحد.

وغالبية القادمين من الولايات المتحدة الأمريكية من المنصرين البروتستانت حيث يزيد عددهم عن الخمسين ألفاً (٥٠,٠٠٠) وتشكل نسبة المنصرين الكاثوليك القادمين من الولايات المتحدة حوالى ٣٠٪ من المجموع الكلي، كما تشكل نسبة المنصرين عموماً القادمين من الولايات المتحدة أكثر من ١٠٪ من المجموع الكلي للمنصرين في العالم والبقية موزعة على أوروبا في الفاتيكان وبريطانيا وفرنسا وهولندا وبعثات محدودة من سويسرا وبلجيكا والسويد والنرويج، وأقلها البعثات الألمانية لقلة عدد المتحدثين بالألمانية في العالم عدا قسط يسير في أمريكا الجنوبية.

ونتيجة لهذه البعثات يتوقع أن تصل نسبة نصارى العالم في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية إلى ٨٠٪ من المجموع الكلي للنصارى في العالم وذلك في عام ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. . ويخطط الفاتيكان إلى تنصير بلاد بعينها مع حلول عام ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

ومن أصعب البيئات التي يطرقها المنصرون هي البيئات المسلمة والتي يكثر فيها عدد المسلمين، ولذلك وبعد مائة سنة من جهود التنصير يجتمع زعماء التنصير عام ١٩٣٥ م في القدس في أحد المؤتمرات برئاسة زعيم التنصير في العالم العربي صموئيل (السموأل) زويمر فيبدون في ذلك المؤتمر يأسهم من تنصير المسلمين، إذ لا يقبل عليهم إلا طفل لم ينشأ في بيئة مسلمة، أو جائع يريد أن يسد رمقه، أو شخص ذو مآرب أخرى، فيؤكد لهم (زويمر) أن القصد من تنصير المسلمين ليس إدخالهم في النصرانية/ المسيحية ولكن يكفي أن يخرجوا من دينهم، لذا لا بد من اتباع أسلوب آخر معهم ينصب على تشكيكهم في مبادئهم وقيمهم وقرآنهم وسنة نبيهم، على غرار ما يقوم به المستشرقون منذ عهد غير قريب. ومن جملة ما قال زويمر: «ولكن مهمة التبشير «التنصير» التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به في الأعوام المائة السالفة خير قيام. وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم دول المسيحية والمسيحيون جميعاً كل التهنئة».

ويمضي «زويمر» في التأكيد على التوغل في مجالات التربية والتعليم وفي مجالات الشباب والمجالات التي تهم المرأة. . هذا وإن

كان في خطبة زويمر دلالة ضمنية على عجز التنصير في بلاد المسلمين إلا أن فيها تأكيداً على المضي قدماً في طريق تأييد الخطو الاستعماري في البلاد جميعاً. . ولذلك يقرر الباحثون عمق الصلة بين الاستعمار والتنصير، وأن كلا منهما أعان الآخر عوناً ملموساً في أدائه مهماته بغض النظر عن أيهما مهد للآخر.

المستشرقون:

وكما أن هناك علاقة وثيقة الصلة بين الاستعمار والتنصير هناك علاقة وثيقة الصلة أيضاً بين التنصير والاستشراق، فطلائع المستشرقين كانوا في مجملهم ممن تخرجوا من مدارس ومعاهد اللاهوت، بل إن الدافع الأساسي للاستشراق هو الدافع الديني/ والتنصير جزء من هذا الدافع، والهدف الأساسي للاستشراق هو الهدف الديني/ والتنصير جزء من هذا الهدف.

ولأن الاستشراق قد ظهر بوجه العلم والبحث العلمي، ولأن المستشرقين لم يبرحوا أماكنهم في بلادهم إلا لضرورة البحث، ترى بعض المطلعين يستبعد أن تكون هناك علاقة قوية بين الاستشراق والتنصير ويؤيد هذا أن بعض المستشرقين كانوا علمانيين، وبعضهم كانوا ـ ولا يزالون ـ من اليهود. . وهذا حق ولكن البقية الباقية وهي الأغلبية سعت لتحقيق أهداف التنصير، بل إن هؤلاء المستشرقين العلمانيين واليهود قد خدموا التنصير بطرق غير مباشرة من خلال ما سعوا إلى تحقيقه من أهداف استعمارية، أو سياسية، أو اقتصادية، وربما أهداف علمية جانبهم فيها الصواب وجانبوه عمداً. .

ومن ضمن مجموعة المنصرين كان بعض المستشرقين، فزويمر نفسه مستشرق له بحوث ودراسات عليها صبغة العلمية عن العالم

الإسلامي، وكان البعض يعمل مستشاراً لهيئات التنصير كما كانوا يعملون مستشارين لوزارت الحربية والخارجية ووزارات الاستعمار. يقول محمود محمد شاكر في كتابه.. (رسالة في الطريق إلى ثقافتنا).. «وبفضل ملاحظاتهم ـ المستشرقين ـ التي زودوا بها رهبان الكنيسة ثارت حمية الرهبان ونشأت الطائفة التي نذرت نفسها للجهاد في سبيل المسيحية، وللدخول في قلب العالم الإسلامي لكي تحول من تستطيع تحويله عن دينه إلى الملة المسيحية، وأن ينتهي الأمر إلى قهر الإسلام في عقر داره ـ هكذا ظنوا يومئذ ـ وهذه الطائفة التي عرفت فيما بعد باسم رجال «التبشير» فهذه «الاستعمار، التنصير والاستشراق» ثلاثة متعاونة متآزرة متظاهرة وجميعهم يد واحدة؛ لأنهم إخوة أعيان، أبوهم واحد، وأمهم واحده، ودينهم واحد، وهدفهم واحد، ووسائلهم واحدة» ص ٧٥ من طبعة دار الهلال ١٤٠٨ هـ.

ولعبد الرحمن حسن الميداني كتاب بعنوان (أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه).. وقد لا يعجب البعض هذا العنوان لما يوحي به من احتمالية عدم التجرد، ولكنه كتاب جيد في مجاله.

مستقبل التنصير:

والكثير من المتابعين يرون أن عهد الاستعمار قد ولى، وأن زمن الاستشراق قد أعلن أفوله إلا من بقية باقية تصدى لها مفكرو المسلمين وضيقوا عليها الخناق، فما عادت تمارس ما مارسه أسلافها من الطعن المباشر، والحق أن الاستشراق لا يزال قائماً، ولكنها الوسائل هي التي تغيرت، أما التنصير فإنه يزداد قوة وتصميماً، ولابد أن يستمر في الاستعانة بالاستشراق، وربما جعل من ذاته معولاً استعمارياً يؤكد

استمرارية الاستعمار، لكن بصورة أخرى غير الصورة التي كان عليها الاستعمار في القرن الماضي والنصف الأول من القرن الحالي.

ومع التصدي الإسلامي للتنصير وبروز فكرة التبشير المضاد يجد التنصير نفسه في موقف يحتم عليه تطوير وسائله وأساليبه، فيسارع إلى المناطق المنكوبة بسبب الحروب، أو الكوارث الطبيعية أو المجاعة، أو نحوها فيقيم مراكزه قبل أن يصل إليها المسلمون في بلاد الإسلام وفي غير بلاد الإسلام. ومع هذا يبقى الاتجاه إلى مراكز الإغاثة الإسلامية بارزاً رغم تفوق مراكز التنصير في الخدمة والإمكانات، مما يؤكد الحاجة إلى التكثيف من مراكز الإغاثة وتطويرها وشموليتها.

التنصير في أوروبا:

وليس التنصير موجهاً فقط إلى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، بل هنالك التنصير المحلي في أوروبا وأمريكا الشمالية، وهو موجه إلى النصارى واليهود وأصحاب المذاهب الأخرى والعلمانيين، كما أنه موجه إلى الجاليات المسلمة في هذه البلاد من المقيمين فيها، أو من الطلبة والسائحين. وهنالك برامج خاصة للطلبة في الأعياد والمناسبات وفتح الأسر أبوابها لسكن الطلاب والجمعيات الدينية في الجامعات والكليات، بالإضافة إلى برامج الإذاعة والتلفزيون الموجهة، وخاصة منها في المناسبات وأيام الأحد.

وهنالكم أشخاص يجوبون الشوارع ويقرعون الأبواب ممن ينتمون إلى مجموعة (شهود يهوه) وغيرهم، فتراهم يحملون معهم كتابهم ومجموعة من المنشورات يتجولون في المطارات والأسواق المركزية يحاولون إقامة علاقات عمادها النقاش والإقناع، مع عدم استعدادهم لسماع وجهة نظر الآخرين على اعتبار أنهم يرون أنهم هم على الحق

وغيرهم على باطل، ونشاط هؤلاء المحليين لا يقل عن نشاط البعثات في البلاد الأخرى وإن اختلفت الوسائل..

ويعانون أيضاً من عدم إقبال المسلمين على دعوتهم، فالمسلمون هناك يشكلون العقبة الكأداء أمامهم، وكثيراً ما ردوهم رداً قائماً على المناظرة والإقناع فينسحبون خائفين من أن تنقلب الصورة، وقد حدث أن انقلبت فعلاً فأسلم منصرون ولم يتنصر مسلمون. هذا على المستوى الأوروبي والأمريكي.

ولكن علينا نحن المسلمين مواصلة الجهد في صد هذا التيار بالوسائل المتاحة وبالرجال المؤمنين وتلك نقطة تحتاج إلى وقفة أخرى، وكان الله في عون الجميع..

المنصرون «و» اليهود..!

«وليم بيل روبنسون» يناهز الخمسين عاماً. افتتح مركزاً لرعاية الأطفال المعوقين فكرياً بقرية راشيا الفخار في منطقة «الحزام الأمني» منذ عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م في جنوب لبنان.

هذا العمل يُعَدُّ عند البعض من الأعمال «الإنسانية» التي يقوم بها أفراد قد يكونون أجانب على المنطقة التي يقومون بها بإنشاء مراكز الرعاية. والرجل أمريكي عاش في لبنان فترة غير وجيزة، وكان يعمل قبل ذلك في مشاة البحرية الأمريكية.

روبنسون كان منصراً استغل ـ مثل غيره ـ الحرب الأهلية الطاحنة في لبنان، وقيام المشكلة في جنوب لبنان لينفذ رسالة أخذها على عاتقه، وهي محاولة تنصير أبناء المنطقة من غير النصارى. وهذا أسلوب قائم ومستمر ومنتشر في كثير من البلاد. ولا غرابة في هذا. فقد تعود عليه الأهلون. وتعودوا على المراكز التي تقدم أطيب الخدمات التعليمية والتدريبية والعلاجية والصحية والفلاحية وخدمات الإغاثة. وهذه من الوسائل المعتمدة في التنصير الذي يسميه البعض بالتنصير المختفي.

والغرابة هنا عند بعض الناس أن يعمد «روبنسون» المنصِّر إلى القيام بمشروع توطين لليهود في جنوب لبنان، وهو متهم بمحاولة الاستيلاء

على غابة من الصنوبر ليقيم عليها مائتي بيت لليهود، وفي جنوب لبنان حيث لا يجرؤ اليهود على هذا خارج «الحدود» الواضحة لهم. والغرابة هي أن هذا الأسلوب من «روبنسون» يؤيد ما يذهب إليه بعض المتابعين لأهداف حملات التنصير من أن أهدافهم الرئيسية تأييد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين العربية المسلمة.

النزاع القديم:

والغرابة ناتجة من النزاع المختلف بين النصرانية واليهودية منذ الزعم بصلب المسيح ـ عليه السلام ـ. وأنه صلب بأيد يهودية. وقد برأت الكنيسة الكاثوليكية اليهود من صلب المسيح ـ عليه السلام ـ هذا الصلب المزعوم في مفهومنا نحن المسلمين. ومع هذه التبرئة إلا أن جزءاً غير يسير من النصارى اليوم لا يزالون يظنون أن المسيح قد صلب، وأن اليهود هم الذين ضيقوا عليه ـ عليه السلام ـ حتى صلبوه. ويصعب على هذه الفئة من النصارى أن تبرىء اليهود من هذا. وأقرب شاهد على هذا موقف النصارى العرب في الشام عموماً وعدم موافقتهم لقرار الكنيسة الكاثوليكية في هذا الشأن. خصوصاً أن معظم النصارى العرب في الشام من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية التي لا تتفق مع الكاثوليكية في أصول الديانة النصرانية، ناهيك عن فروعها. وعليه ـ ودون سابق علم ـ لا أستغرب أن يكون لبعض النصارى العرب أثر فعال فيما حصل للمنصِّر «وليم بيل روبنسون» حيث قتل يوم الثلاثاء ـ ليلة الأربعاء الماضي ١/ ٩/ ١٤١٠ هـ الموافق ٢٧/ ٣/ ١٩٩٠ م بعد تحذيرات وتنبيهات لخطر هذا المنصِّر الذي تجاوز حد التنصير المعتاد في المنطقة إلى إقامة مستوطنة لليهود في جنوب لبنان. خصوصاً أن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية أعلنت أن وحدة «لولا عبُّود» هي التي باشرت عملية إعدام المنصِّر

«روبنسون» ويوحي الخبر بأن الرجل قد حكم عليه بالإعدام ولذا لم يقل إن الوحدة باشرت عملية الاغتيال.

ونحن ندرك الصراع التقليدي بين النصرانية واليهودية. والقرآن الكريم يؤكد على هذا في سورة البقرة، حيث تقول الآية (١١٣) **﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيءٍ وهم يتلون الكتاب، كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾**.

تنصير اليهود:

وما دام هذا الموقف قائماً بين اليهود والنصارى فكيف يمكن أن يقال أن من أهداف التنصير في المنطقة العربية والإسلامية ترسيخ قيام وطن قومي لليهود في فلسطين؟! والإجابة على هذا السؤال تعيدنا إلى ما قبل سنة ٦٧ م. عندما تدخل «بولس» القديس في الديانة النصرانية وكتب رسائله في العهد الجديد. وهو من مواليد طرسوس، واسمه الأصلي «شاؤل»!! درس في القدس ونشأ نشأة يهودية متحمساً لوطنه!! وكلف من قبل رئيس الكنيسة بالذهاب إلى دمشق لمقاومة النصرانية سنة ٣٥ م. وكان من أبرز من اضطهدوا النصارى في عصره. وزعم أنه رأى نوراً ساطعاً يناديه باسمه «شاؤل» ويسأله عن سبب اضطهاده، فسأل «شاؤل» الصوت من أنت؟ فأجابه الصوت: أنا يسوع الذي تضطهده!! فانصرف إلى دمشق ونزل مع النصارى وانخرط في سلكهم، وأصبح أنشط المنصرين في القرون الأولى وسمى نفسه «بولس» فثار اليهود ضده وقبضوا عليه في القدس سنة ٥٧ م ثم قبض عليه بعد تبرئته وسيق إلى روما حيث أعدم صلباً.

«بولس القديس» هو الانطلاقة، ـ ومن خلال رسائلة ـ لتسخير

النصرانية في اليهودية. فالظاهرة التي استمر عليها. «وليم بيل روبنسون» ليست فقط وليدة قيام دولة لليهود في فلسطين المحتلة منذ سنة ١٣٦٩ هـ/ ١٩٤٨ م، ولكنها تعود إلى قبل هذا التاريخ بتسعة عشر قرناً من الزمان أو تزيد.

وفي سبيل تحقيق هذا التلاحم يلجأ اليهود إلى التنصُّر قصداً إلى إدخال الخلل - أو مزيد من الخلل - في العقيدة النصرانية، مع وجود القابلية لهذا الخلل، ليس فقط لترسيخ العلاقة وإنما لطمس معالم النصرانية الحقة قصداً في النهاية إلى السيطرة اليهودية على العقيدة النصرانية، بحيث تصبح النصرانية صورة شائهة لليهود. وليس بالضرورة أن يعود النصارى إلى اليهود؛ لأن اليهودية لا تقبل من أحدٍ أن «يتهود» ما لم تكن أمه يهودية الأصل، ولكن اليهودية تقبل أن يتبنى أفكارها الأخرون وإن بقوا على خلفيتهم الدينية المذهبية، بل هي تسعى إلى هذا سعياً واضحاً من خلال رفضها لليهود المتهودين، كما يحصل الآن ليهود «الفلاشا» الذين جيء بهم ليكونوا لحماً للمدافع على الحدود مع البلاد العربية.

ولعل هذه العودة تبرر قيام هذا المنصر «روبنسون» بالأخذ على عاتقه إقامة مستوطنة لليهود في جنوب لبنان. الأمر الذي لا يتمكن منه اليهود أنفسهم. ولعل هذه العودة تبرر الرأي القائل أيضاً إن حملات التنصير تنطلق من «تل أبيب» إلى إفريقيا وآسيا، وإن هناك في مدن فلسطين المحتلة مراكز للتنصير لا تعمل داخل فلسطين المحتلة بقدر ما هي مراكز تموين وتمويل للحركات والحملات التنصيرية خارج فلسطين، كما احتضنت دولة اليهود الفرق الأخرى كالبهائية والبابية والقاديانية وغيرها، مما يساعد على محاولة تحقيق أهداف التنصير في العالم الإسلامي التي تركزت منذ مؤتمر القدس التنصيري سنة ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٥م

في إخراج المسلمين عن الإسلام وبذر الاضطراب العقدي بين المسلمين الذين يصرون على التمسك بدينهم، وكان هذا منطق كبير المنصرين في المنطقة «صاموئيل (السمؤال) زويمر» الذي يعود هو نفسه إلى أصل يهودي. حيث يذكر «عبد الله التل» في (جذور البلاء) أنه عندما كان يحتضر سنة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٢ م استدعى حاخاماً يهودياً لعله أراد منه أن يلقنه صلوات يهودية قبل أن يموت (ص٢٢٨). ويذكر «عبد الله التل» في الكتاب نفسه قوله عندما ذكر خلفية المنصر «زويمر»: «وقد أخبرني راهب من أصدقائي أيام معركة القدس أن الكنيسة تحتفظ بهذا السر المذهل، ولا تبوح به، حتى لا تنكشف حيل اليهود الذين يتظاهرون باعتناق النصرانية، وحتى لا يظهر إخفاق جمعيات (التبشير) التي تبذل الملايين عبثاً، وتنخدع بمكر اليهود وخططهم الخبيثة لبث الفتن والبغضاء بين الإسلام والمسيحية». جاء هذا على لسان راهب يوجه كلامه إلى مفكر مسلم في محاولة للتقريب بين النصرانية والإسلام.

دافع للتنصير:

وهذا النقاش لا يسعى إلى تبرئة النصارى من محاولات التنصير بين المسلمين، فالقوم يعملون هذا لدوافع، منها الدافع الإيماني لديهم الذي يملي عليهم أن ما هم عليه حق وما عليه الآخرون من الباطل. ولكن النقاش سعى إلى توضيح الادعاء الذي انطلق منه، وهو أن هناك تلاحماً بين النصرانية واليهودية في المجتمع المسلم، وأن هذا التلاحم مقصور على المجتمع المسلم، وليس وليد العقود الوسطى من القرن العشرين الميلادي أو القرن الذي سبقه.

وإذا ثبتت هذه العلاقة القديمة فهل يؤثر هذا على نظرة المسلمين للتنصير؟! ليس هذا بالضرورة. فالمسلمون يرفضون التنصير مبدأً

ومنطلقاً. ولكن ثبوت العلاقة قد تدعو المسلمين إلى السعي الجاد نحو تبيان العلاقة لأولئك الذين ينخرطون في حملات التنصير بدوافع إيمانية وهم لا يدركون كنه العلاقة. وعندما يدركونها على أيدي المسلمين فلا شك أن هذا سيكون خطوة أولى نحو تحول هذه الفئة من المنصرين إلى الإسلام. ولديَّ نموذج حيّ يؤيد ما أذهب إليه.

فقد أسلم منصر وأصبح داعية للإسلام عندما تبين له الحق.

مدى الوعي:

والتركيز على ثبوت العلاقة سوف يكشف للمنصرين واليهود على حد سواء مدى الوعي الذي وصل إليه المسلمون في التعامل مع الحملات التنصيرية ذات الوسائل المختفية، وإذا صحب هذا الوعي حملات دعوة إلى الله صريحة تحمل معها الكساء والغذاء والقلم والكتاب والدواء والمنجل أمكن عندها مواصلة التهديد الإسلامي لحملات التنصير في إفريقيا وآسيا وأوروبا. وهذا ما أعلن عنه بعض المنصرين في إفريقيا حينما دعوا إلى تكثيف الحملات قصداً إلى التغلب على الجهود المحدودة للإغاثة والدعوة. وما دام المسلمون يملكون الحق ـ كتابهم ـ في أيمانهم، ويملكون الوسائل الأخرى في شمائلهم فلِمَ لا ينطلقون بها يشعون النور في عالم من الظلمات؟! فيبينون بطلان الوسائل الأخرى ويحاولون القضاء على هذا التلاحم اليهودي التنصيري الذي بات يتحول إلى تحقيق أطماع اليهود في العالم قبل أن يحقق أطماع النصرانية التي لم يعد لها مع هذا التلاحم أطماع ذاتية.

ولعله في الأخير لا يفهم من هذا النقاش الموافقة على مضمون الخبر الذي أثار هذه الوقفة، فالاغتيال ليس في شريعتنا، والدعوة إلى الله بوضوح أفضل وسيلة نصل بها إلى أنفسنا لنصل بعدها إلى الآخرين. لا

نريد من وراء هذا كله مطمعاً مادياً أو زيادة في مساحة الأرض، ولكننا نسعى إلى أن نلقى الله وهو عنا راض. فمرحى لمن جعلوا هذه الغاية هي الموجهة لمنطلقاتهم. ومرحى لمن يقفون وراءهم يتغلبون معهم على العقبات التي تواجههم ويرعونهم. وكان الله في عون الجميع.

الجزيرة العدد ٦٣٩٤

الأحد ٦ رمضان ١٤١٠ هـ ـ ١ أبريل ١٩٩٠ م

من التنصير.. إلى الدعوة إلى الله ..!!

يتعرض الطلبة الدارسون في الخارج إلى حملات التنصير بشكل واضح جداً.. تبدأ الحملات غالباً في معهد اللغة.. أو ربما بدأت في مكتب الطلبة الأجانب في الكلية أو الجامعة.. هذا عدا عن أفراد يقرعون عليك الباب «يبشرون» بالمسيح ـ عليه السلام ـ وربما كانوا أبعد من غيرهم عن تعاليم المسيح ـ عليه السلام ـ هذا إذا كانوا قد أبقوا على شيء من تعاليم المسيح ـ عليه السلام ـ.. وهذه كانت انطباعتنا عن كل من يطرق الباب دون موعد مسبق.

وكنت في «شقتي» الصغيرة يوماً عندما قرع عليَّ الباب مجموعة من الرجال.. نظرت إليهم من منظار الباب فوجدت أشخاصاً عليهم سيماء طيبة.. وثيابهم مألوفة... فعلمت أن هؤلاء مسلمون.. فتحت الباب ورحبت بهم.. وكانوا من الإخوة الهنود والباكستانيين وبعض المقيمين من مسلمي الولايات المتحدة الأمريكية.. وكان من بينهم رجل يلبس الثياب الهندية ولكنه من الأمريكيين.. فدفعني الفضول إلى سؤاله عن الطريق الذي وصل منه إلى الإسلام.. فأجابني الرجل أنه دخل الإسلام عن طريق التنصير.. فعجبت كثيراً.. وبدا عليّ العجب..!! وقدَّر عجبي فقص عليَّ خطواته الأولى نحو التعرف على الإسلام..

كان في حملة تنصيرية في الهند مع فريق من أولئك الذين نذروا أنفسهم للمسيح.. ومرَّ على قرية خرجت عن بكرة أبيها إلى ساحة عامة.. اصطف فيها الناس صفوفاً منتظمة وعجيبة.. وأمام هذا المشهد رجل واحد.. كلما تحرك تحرك الجميع كما يتحرك.. ولا يتحركون قبل أن يتحرك.. فعلم الرجل أن الناس جميعاً في شأن.. فانتظر حتى بدا عليهم الانتهاء من هذا الشأن حين انصرفوا.. بحث عن شخص يتكلم اللغة الانجليزية.. فانبرى واحدٌ من الجمع.. فسأله الرجل عما كانوا يعملون.. فأجابه بأنهم كانوا يصلون لله تعالى صلاة جماعة.. ولعل الوقت كان جمعة أو عيداً.. فسأله عن هذا الدين الذي أوحى إليهم بهذه الطريقة الجميلة في العبادة.. فأجابه بأنهم مسلمون.. فهزَّ الرجل رأسه عجباً.. لم يكن يعرف عن الإسلام إلا ما درَّسوه له في الثانوية من أنه دين يستولي على خيرات الأمم ويجلبها إلى مكة (المكرمة) حيث قبر الرسول(!!).. ولم يكن يعرف عن الإسلام ما أملوه عليه في بداية الحملة من أنه دين يهدد الوجود البشري بأكمله.. ولكنه وجد شيئاً عجيباً..

ترك الجميع وذهب يبحث عن الإسلام.. لم يستمر كثيراً في الحملة التي جاء معها.. فقد خفت فيه الحماس.. وبدأ يستعيد المعاني التي يمكن أن يجدها في دينه على شاكلته التي هو عليها.. وقف وقته على القراءة عن الإسلام.. عزم على أن يقرأ عن الإسلام بأقلام المسلمين.. لم يكن يعتمد كثيراً على ما يكتبه أبناء قومه من المستشرقين؛ لأنه أدرك أنهم لابد طاعنون في الإسلام.. وقرأ كثيراً.. فوجد الخير في الإسلام ثم أعلن دخوله فيه..

وفي سبيل أن يكفر عن خطيئته التي جرته إليها الحملات التنصيرية.. وقف وقته على الدعوة إلى الله تعالى.. في البدء كان يرافق

مجموعة من الرجال ينصت إلى ما يقولون فهو لا يزال يتعلم.. وفي الوقت نفسه كان يزداد علماً من خلال ما يقرأ ويسمع.. ثم بدأ يدخل مجال الدعوة في تبيان فضل الإسلام بالمقارنة بالدين الذي خرج منه.. وما يبذر هذا الدين «الجديد» من الطمأنينة في النفس حينما يتجه المرء إلى الواحد الأحد.. بدلاً من أن يتجه إلى ثلاثة من ثلاثة.. أو إلى اثنين من ثلاثة.. أو إلى واحد من ثلاثة.. أو لا يتجه إلى أي من هذه الثلاثة.

وهذه ليست هي الحالة الوحيدة التي يهتدي فيها منصرون إلى الإسلام.. فقد حدث هذا في إفريقيا.. ويحدث الآن في أماكن أخرى.. وقد نشرت «المسلمون» قريباً خبر منصِّر هداه الله إلى الإسلام.. وتكاد تكون المسألة هنا ظاهرة تستحق الدراسة والمتابعة.. فاهتداء النصارى واليهود وغيرهم أمر ليس غريباً.. أو عجيباً.. ولكن اهتداء من حملوا على عواتقهم مهمة الدعوة إلى دينهم أمر يستحق التوقف حقاً..

وأريد أن أصل من هذه الحادثة إلى نتيجة قد تكون قابلة للتعميم.. فنحن نتحدث عن الوسائل التي يستعين بها المنصرون في حملاتهم.. ومن هذه الوسائل نذكر الحقد التقليدي على الإسلام من قبل أولئك الذين يدرسون الحروب الصليبية.. ثم يريدون لها أن تمتدَّ حرباً صليبية تأخذ أشكالاً أخرى من السلاح غير الشكل الذي كانت عليه الحروب الصليبية.. وندرس ضمن هذه الوسيلة الاستعداد الذاتي لدى المنصرين.. ورغبتهم في السفر والاختلاط بالأمم الأخرى التي يراد لها أن تتنصَّر.. وما يتبع هذا الاختلاط من التخلي عن سبل الرفاهية التي عاشت عليها الأمة الغربية.. وندرس ضمن هذه الوسيلة أيضاً إيمان بعض المنصرين بما يدعون إليه إيماناً عقدياً..

ثم تأتي هذه الحالة وحالات مشابهة لتنبهنا إلى أن علينا عدم

التعميم في الأحكام.. فليس كل من يشترك في حملات التنصير مؤمناً بما يقوم به.. وليس كل من يشترك في حملات التنصير حاقداً على الإسلام والمسلمين.. ولكن جماعة من هؤلاء مُضَلَّلُونَ.. لديهم الرغبة في نشر الخير.. فلم يجدوا وسيلة أمامهم إلا حملات التنصير.. فلما تبين لهم الحق تركوا ما هم عليه وتبعوا الحق..

وهذا يلقي عبئاً آخر على الدعاة إلى الله في أن يَجِدُّوا في اتباع السبل الحديثة المشروعة في الدعوة إلى الله.. وأن تكون هناك لقاءات مع مجموعات المنصِّرين تكون فيها مناظرات وحجج ونقاش.. ولا يستغرب المرء أن تتحوَّل هذه الجهود والإمكانات التي يقوم بها المنصرون في مصلحة الإسلام.. ولا يستغرب المرء أن تتحوَّل مجموعات من الأعضاء في الجمعيات التنصيرية إلى الإسلام.. إذا ما اتضح الإسلام لهذه الجمعيات والمجموعات..

وعليه فإن مجرد التوعية بأخطار الجمعيات التنصيرية المنتشرة اليوم قد لا يكون كافياً.. بقدر ما تكون البدائل متوافرة.. ومن هذه البدائل التوجُّه إلى هذه الجمعيات والجماعات وانتزاع المضلل منها.. والتشكيك في المصمِّمين منها.. وتشكيكهم هم بجدوى ما يقومون به على المستويين الدنيوي والأخروي..

وهذه مسؤولية تضاف إلى المسؤوليات المناطة بالدعاة إلى الله تعالى الذين آلوا على أنفسهم مزاحمة الباطل بالحق وإنقاذ الأمم الأخرى من الضلال ومن الدعاة إلى الضلال.. وتبقى المقومات والإمكانات الأخرى المطلوبة في سبيل القيام بهذه المسؤوليات ندعو الله أن يتنبه إليها القادرون.. فيشكِّلون للدعاة مصادر للدعم والتمويل والعون وتذليل الصعاب، وكان الله في عون الجميع.

الثلاثية.. والتثليث..!

الوحدة والتوحيد مصطلحان مختلفا المفهوم تماماً عند المؤمنين بهما ـ وإن كان البعض من أرباب الثقافات الأخرى قد لا يستطيع التفريق بينهما ـ وأمة التوحيد لا تؤمن بالوحدة بمفهوم المؤمنين بها، وأمم الوحدة لا تؤمن بالتوحيد بمفهوم المؤمنين به، وعبارة الوحدة عندنا غير متداولة، ولكن كلمة التوحيد بمفهوم المؤمنين به محدودة الاستعمال، وكلمة التوحيد عندنا شائعة، ولكن بدأت كلمة الوحدة تشق طريقها على حساب كلمة التوحيد في الغالب.

فالوحدة العربية بمفهومها القومي، جاءت بديلاً لمفهوم التوحيد بمعناه الإسلامي، وليس بالضرورة بديلاً ماحياً ماحقاً، ولكنها جاءت فيما يبدو لتجعل التوحيد ثانوياً وهي تكون في المقام الأول.

والوحدة عند أتباع الإنجيل /الأناجيل/ هي اتحاد الأقانيم الثلاثة (الأب والابن والروح القدس) في واحد هو إما الرب أو عيسى، وربما جاء من قال إنها اتحدت في الروح القدس، ومن ينادي بالوحدة في هذه الثقافة يكون خارجاً عن المألوف، ويحتاج إلى كثير من التعديل في الدعوات والصلوات الإنجيلية.

وأزعم هنا أن الثلاثية ـ في الغالب ـ جاءت من التثليث، ففي

الأفكار الماسونية نجد شعاراً ثلاثياً يقوم على الإنسانية والأخوة والمساواة، ونجد عند الاشتراكيين شعاراً يقوم على الوحدة والحرية والاشتراكية، وصاحب فكرة الكشافة ظهر علينا بتحية تقتصر على الأصابع الثلاثة (الخنصر، والأوسط، والشاهد). وربما يدخل في هذا ـ ولو من بعيد ـ إصرار البطولات الرياضية على اختيار الثلاثة الأول، فصاحب الترتيب الأول يحتفل به واقفاً في الوسط ويعطى الميدالية الذهبية، والثاني ويكون عادة على يمين الأول ـ وأوطأ منه في المنزلة ـ ويعطى الميدالية الفضية، والثالث ويكون عادة على يسار الأول ـ وأوطأ منه ـ كذلك ـ في المنزلة ـ ويعطى الميدالية البرونزية، وعلى أي حال فهناك ممارسات طقوسية عندما لا يلتفت إلى خلفيتها توقع في مأزق، وقد يظن أن خلفيتها مرتبطة بثقافة بعينها إن لم يقم الظن على البحث والاستقصاء والاستقراء، وربما قام الحكم على مجرد التخمين والظن.

ومع هذا كله فالعالم اليوم في أنشطته كلها يسعى إلى «التوحُّد» في المنزلة، وننظر إلى الأول أو رقم واحد على أنه المقدم في مجاله، فالصحيفة الأولى هي التي تتوافر فيها صفات الأولوية، والبطل الأول والشركة الأولى، والمصنع الأول، والفريق الأول، والبناء الأول في التصميم، والسيارة الأولى، وكل ما يمكن أن يهتم به الإنسان يجعل له أول، وعادة لا يلتفت الناس على العموم إلى الترتيب التالي والذي بعده، فيقتصرون على معرفة الأول في كل شيء وإنما يلتفت إلى الثاني لمعرفة مدى وصول الأول إلى الأولوية، والتنافس على أشده في إحراز المرتبة الأولى حتى لو أدى الأمر في بعض المواقف إلى اتباع أساليب غير مشروعة وغير قانونية وغير نظامية للوصول إلى هذه المرتبة، مما يؤدي إلى العقاب والحرمان من المنافسة عندما يكتشف أن هذه الأساليب قد اتبعت.

ولعل هذا يقود إلى القول بأن الإنسان نزَّاع إلى التوحيد، غير ميال إلى الاتحاد أو الوحدة بالمفهوم العقدي، إذ إن الاتحاد يعني أن شيئاً كان مبعثراً فاتحد أو وحِّد في شيء واحد يجمع كل العناصر القابلة للتبعثر مرة أخرى عند حدوث أي ظرف يدعو إلى التفكك.

وها نحن نعيش حالة من محاولات التبعثر في الاتحاد السوفييتي - مثلاً - وهناك من ينادي بالاستقلال في يوغسلافيا، بل إن هذا التيار قد عرج على الولايات المتحدة فظهرت في الأجواء نداءات ودعوات إلى انفصال بعض الولايات عن الاتحاد مثل كاليفورنيا بالغرب.

وكثير من الشركاء يتحدثون ثم لا يلبثون أن ينفصلوا، وقد تدعو الحاجة إلى الاندماج والاتحاد، ولكن الوضع هنا غير طبيعي، إذ إن سبب الاتحاد هو عجز أحد الشركاء أو عدد منهم على الصمود على الساحة.

ولأن الإنسان نزاع إلى التوحيد نجد أنه يقبل على دعوة التوحيد عندما يدرك فيها مفهوم التوحيد، وقد كنت في ألمانيا مرة في مؤتمر قابلت فيه رجلاً أمريكياً تبين لي أنه مسلم، وحيث إن كلينا يتكلم الانجليزية دار بيننا حوار تطرقنا فيه إلى السبب الذي من أجله أسلم الرجل، فذكر لي أنه كان ممارساً لشعائره الدينية وكان يدرس في مدرسة تنصيرية دينية تخرج القسس والرهبان، كما فعل والده ووالدته وأخته، وكان يتوقع له شأن في الكنيسة، إلا أنه كان يقلق كثيراً عندما يأوي إلى فراشه فيسأل نفسه هل صلى للثلاثة جميعهم، أم صلى لاثنين منهم، أم صلى لواحد، فإن كان صلى لاثنين فمن ترك، وإن كان صلى لواحد فقط فمن ترك، فما كان يدري.. وفي المدرسة اللاهوتية مدرسة باكستانية أعطته نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم وطلبت منه قراءتها خارج المدرسة فقرأ فيها ضمن ما قرأ مفهوم التوحيد، وأن الرب واحد والمعبود واحد ليس له شريك، ولا صاحبة، ولا ولد، فزال عنه القلق وأدرك أنه

لو أسلم فسيصلي لواحد فقط لا يشبهه أحد، فأعجبته فكرة التوحيد فتحول إلى داعية إلى التوحيد، وأجزم أنه إذا فهمت فكرة التوحيد في مجتمعات مختلفة فإنها ستريح كثيراً من البشر الذي يجعلون شركاء يدينون لهم بالولاء.

ولا يفهم من هذا الكلام أن كل شيء جاء على ثلاثة يكون منحدراً من خلفية التثليث، فالحكم هذا يحتاج إلى التوثيق والمتابعة العلمية، انظر مثلاً إلى إشارة المرور تجدها عالمياً على ثلاثة ألوان متعارف عليها، وربما قال البعض إنه يمكن الاكتفاء بلونين، على اعتبار أن اللون الوسط في إشارة المرور غير ذي تأثير في بعض المجتمعات، ولكن هذا النظام عالمي يقصد به السلامة، ولو لم تأبه لشيء منه بعض المجتمعات، ولو لم تأبه له كله بعض المجتمعات الأخرى. وكنت في مجتمعات تعمل فيها إشارات المرور لمجرد صرف الكهرباء ولا يلقي لها الناس بالاً على الإطلاق ويحنقون على الذي يلتزم بها من الغرباء!!.

وأردُّ بهذا على أولئك الذين يتوجَّسون من كل ما له علاقة بالثلاثية كما يتوجس البعض من كل ما جاء على شكل خطين متقاطعين يشكلان رمزاً للمعتقد المسيحي/ النصراني، فيكون هناك نوع من الحساسية حول هذه المفهومات أو الأشكال ينفع فيها الحذر ولا تصلح معها المبالغة في الحساسية.

ولدينا في شعائرنا بعض الممارسات التي تأخذ بالحسبان الثلاثية كحد أعلى للممارسة أو كحد أدنى لها، ومع هذا لا نشعر نحوها بالحساسية؛ لأنها تشريع بل نحرص على ألا يقل الفعل فيها عن ثلاث مرات في مواضع الزيادة فيها خير، وألا يزيد الفعل فيها عن ثلاث مرات إذا كانت الزيادة فيها إسراف، ونحن نتعبد بهذا ما دام عن طريق مصدر من مصادرنا التشريعية.

ونصل من هذا كله إلى أن الممارسة سواء أكانت متعلقة بالفكرة المطروحة هنا حول الثلاثية والتثليث أم لم تكن لها علاقة، مقرونة بالنية، فينظر إلى القصد من وراء أي حركة توحي بالانتماء إلى فكر أو خلفية ثقافية، والنية لا تظهر، ولكن تعين عليها أحياناً القرائن ومجموعة من التصرفات التي ترجح الحكم على أي ممارسة، ولا تقطع فيه، والحذر مطلوب، والاحتياط أو الحيطة واردة، ولكن المبالغة فيها غير مرغوب فيها.

الجزيرة العدد ٦٨٩٥

الخميس ٥ صفر ١٤١٢ هـ ـ ١٥ أغسطس ١٩٩١ م

.. وفي إفريقيا يبشرون بالخير

الحديث عن إفريقيا «الخضراء» حديث يبدأ عادة ولا ينتهي، فإفريقيا اليوم موضوع شائك حقاً، والحديث عنها حديث عن قارة تكتنف على أرضها ما لا يقل عن أربع وخمسين دولة ذات كيان «متميز»، وهي تقوم على حوالى ٢٠٪ من أرض الله الواسعة، أي أنها تشمل خمس الأرض، إذ تقدر مساحتها بما يصل إلى «١٨,٩٧٧,٠٠٠» كم٢ من مجموع مساحة الكرة الأرضية البالغة «٩٤,٧٢٠,٠٠٠» كم٢. ويقطن هذه المساحة ما يصل إلى «٥١٦,٠٠٠,٠٠٠» خمسمائة وستة عشر مليون نسمة بمعدل ٢٧,٢ لكل كيلومتر مربع. ومن هنا نجد الحديث عن إفريقيا ربما يطغى عليه التعميم في غالب الأحيان، وبخاصة في الآونة الأخيرة عندما بدأ الحديث عن الجفاف والقحط والمجاعات التي برز ظهورها واجتاحت معظم أراضي إفريقيا والجزء الشرقي منها بشكل ملحوظ، وسارع في تبني أساليب الإغاثة فيها مجموعات ومجموعات متباينة في اتجاهاتها ونياتها ونظرتها إلى هذه الظاهرة.

إفريقيا تتعرض للبعثات التنصيرية منذ زمن ليس بالقريب، فقد خرجت حملات التنصير من أوروبا وأمريكا ومعها الغذاء والدواء والكتاب، فأنشأت المستشفيات، وأقامت المدارس، وأطعمت بعضاً من

الجائعين، ومن ثم بنت الكنائس. وكسبت بذلك مجموعات كبيرة من المتنصرين من أصحاب المعتقدات المحلية الموروثة، ومجموعات من المسلمين الذين توقف عنهم المد الإسلامي، فجهلوا هذا الدين في وقت هم بحاجة فيه إلى أن يتعلقوا بقوة فوق قوتهم البشرية وإرادة طاغية على إرادتهم المحدودة.

وبذلك نجحوا في رفع النصارى في إفريقيا إلى (١٤٧,٠٠٠,٠٠٠) أي ما يعادل ٣٠٪ من عدد السكان الإجمالي، في وقت يبلغ فيه عدد مسلمي إفريقيا ما لا يقل عن «١٥٢,٩٤٣,٠٠٠» مسلم، أي ما يعادل ٣١٪ من سكان القارة.

وإذا كانت حملات التنصير قد تضاعفت في القرن الميلادي الماضي (١٨٠٠م)، فإن الوجود المسيحي في إفريقيا كان قبل ذلك بكثير، ولكنه كان الوجود الذي قَبِلَ الإسلام ديناً حقاً حينما آمن النجاشي بدعوة محمد ﷺ وآوى أصحابه الذين هاجروا إلى الحبشة قبل ١٤٠٦ سنين مضت.

وحينما وصل البلاء قمته في إفريقيا هب العالم كله ـ كل حسب ما تمليه عليه مبادئه التي يتبناها ـ للمساهمة في إنقاذ أكبر عدد ممكن ممن يتعرضون للمجاعة وبلائها، فكان نصيب المسلمين في هذا ملحوظاً ـ ولله الحمد ـ، وكانت أسراب المتطوعين تغادر بلادها إلى تلكم الأرض الجافة تنفل المتاع وتواسي المصابين وتعلن لهم عملياً أنهم معهم في شدتهم. ولا تزال هذه الجماعات تساهم في ذلك مساهمة ملحوظة كانت موضع إعجاب الكثيرين بعد أن تعود الكثيرون على أن يروا وجوهاً غريبة عليهم تقوم بهذا الدور. وهذا الأسلوب في إغاثة المنكوبين لا يتوقع منه أن يقف عند حد، إذ إن ما حل بهؤلاء لا يأخذ الطابع المؤقت كالزلازل والفيضانات، ولكنه أمر يأخذ طابع الاستمرارية إلى أن يشاء الله، مما يزيد

في التأكيد على الاستمرار في الدعم الروحاني والمادي في آن واحد.

وإذا كان مقدراً للمجاعة المادية أن تتوقف عند نقطة من الزمن، فإن المجاعة الروحانية لا تزال قائمة وستظلّ قائمة يستغلها أصحاب الأهواء والمنافع المادية، وهذا بدوره يضاعف من مسؤولية المسلمين الذين يحملون على أكتافهم أمانة لم تحملها السموات ولا الأرضون أو الجبال، ويأتي ذلك عن طريق اتباع أسلوب «التبشير المعاكس» إن صح التعبير هذا، ويتمثل ذلك في مد دعوة الله إلى سكان إفريقيا روحانياً ومادياً، وذلك بتبني مشروعات تنمي حياة البشر هناك تقيم لهم المدارس وتبني المساجد وتشيد المستشفيات، وتسعى إلى إيجاد فرص العمل للأهلين هناك في هذه المشروعات، فتنير بنور الله أرضاً يخيم عليها الظلام بمعانيه.

وإذا كانت هذه المسؤولية تقع علي عاتق الحكومات والهيئات الإسلامية، فإن هذه الحكومات والهيئات تقوم بدور يهدف إلى إنقاذ ملايين المنكوبين في إفريقيا، وتتضافر جهود الأفراد واللجان التطوعية مع الجهود الأخرى في المساهمة في هذا المشروع الكبير. ويكثر المتطوعون الذين يرغبون دائماً في أن يكونوا على قمة المأساة يعالجونها شخصياً ويتعرفون على ظروفها ويتوصلون إلى أفضل السبل في تقديم العون المباشر إلى الأهالي المتضررين.

وتلمس هذه اللجان مباشرة أساليب التفرقة التي تمارسها بعض المنظمات التي لا تنتمي للإسلام وتأتي إلى إفريقيا باسم إنقاذ إفريقيا. وهي في واقع الأمر إنما تنقذ من ترى فيهم من يخدم مبادئها ومعتقداتها، تاركة الجماعة الإسلامية جانباً، ولعل هذا ما يبرر وجود مدارس نظامية يلتحق بها غير المسلمين هناك، ووجود مدارس «بدائية» لا تزال تعتمد على اللوح بين يدي أطفالها يكتبون عليه ما يُملى عليهم، وتقام فصولها

في الفضاء لعدم إمكانية الحصول على مبنى يليق بمدرسة يؤمها أبناء المسلمين.

وهذا ليس ادعاء، ولكنه واقع يشهده كل من تتاح له الفرصة لزيارة هذه الأماكن، فيرى الفرق بين هذا الأسلوب وذاك. هذا بالإضافة إلى وسائل الإعلام هناك، والتي تعمد إلى تشويه الإسلام ونشر الأكاذيب حوله «عبر العديد من الإذاعات الموجهة للسكان الأفارقة».

ومما يبعث على الأمل ويدعو إلى الارتياح وجود مجموعة من الرجال المتطوعين الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية المساهمة العملية في الوقوف في وجه التنصير عملياً فأنشأوا «لجنة مسلمي إفريقيا» وذلك عام ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م. وتبلغ ميزانية هذه اللجنة اليوم (٥,٥) مليون دولار «فقط» جمعها الرجال هؤلاء من أهل الخير في منطقة الخليج العربية. وهذه اللجنة تشرف بميزانيتها المذكورة على(٤٥) مستشفى و(٢٧١) مستوصفا و(٣٥) مركز إغاثة وتتكفل بتعليم (٤٥) ألف طفل في ملاوي، «وترعى العديد من معاهد تخريج الدعاة والمعلمين، بالإضافة إلى طبع ملايين النسخ من القرآن الكريم والكتيبات التعريفية، كما أن هذه اللجنة تكفل اليوم ما يزيد عن (٢٢٠٠) طفل من يتامى المسلمين» كما ورد ذلك في العدد المذكور آنفاً. وهذا حقاً يعتبر وثبة إيجابية على أيدي هؤلاء الرجال، يحتاجون معه إلى مزيد من الدعم والتشجيع وتذليل العقبات على مختلف المستويات الأهلية والحكومية.

والذي يبدو من هذه المجموعة من الرجال أنها ليست بحاجة إلى الإطراء، فهي تعمل ـ ولا نزكي على الله أحداً ـ لوجه الله، ولكنها لا تستغني بحال عن الدعاية لها، قصداً إلى توسيع رقعة المساعدات التي تصلها وقصداً إلى تمكينها بعون من الله من تحقيق أهدافها القريبة والبعيدة، فهي فيما يبدو من طموحها مجموعة لا تزيد أن تتوقف عند

ميزانية لا تتجاوز الخمسة ملايين ونصف المليون دولار، ولعل هذا المبلغ يتحول قريباً ليكون ميزانية مرفق واحد من المرافق التي يقوم بها هؤلاء الرجال، كأن تكون ميزانية إذاعة إسلامية تنشر النور في أرض يكاد أن يعمها الظلام.

وفي مثل لجنة مسلمي إفريقيا، ومركزها الكويت، فرصة لأهل الخير أن يساهموا في مثل هذه الأعمال النبيلة التي تعود عليهم بالخير الجزيل، دنيا وآخرة، وما نقص مال من صدقة.

المسلمون، العدد ٨٥

الموافق في ١٦/١/١٤٠٧ هـ - ٢٠/٨/١٩٨٦

Obelisk
(٠١) ٤٩٨٣٣٩٢